- **إشكالية ترجمة مصطلح**: structuralisme génétique

تقديم :

ينبغي الإشارة قبلا إلى أن الأبحاث الغربية تتفق على توظيف مصطلح واحد لمفهوم واحد structuralisme génétique ، يقول "**تيري ايغيلتون**" « وما يبحث عنه **غولدمان** ..هو جماع العلاقة البنيوية بين النص الأدبي ورؤية العالم والتاريخ نفسه ، ليظهر الكيفية التي يتحول بها الموقف التاريخي لمجموعة أو طبقة اجتماعية إلى بنية عمل أدبي ، عن طريق رؤية العالم عند هذه المجموعة أو الطبقة ، ولا يكفي البدء بالنص أو العمل كي ننطلق منهما إلى التاريخ أو العكس كي تتحقق هذه الغاية ، فما يلزمنا هو منهج جدلي يتحرك دوما بين رؤية النص ورؤية العالم والتاريخ ، بحيث يكيف المنهج كل واحد منهما مع الآخر وينظر إلى كل واحد منها في ضوء الآخر »، فمفهوم **التكوين** لا يتحقق إلا بتحرك عناصر الجدلية المتمثلة في : الإبداع ، الرؤية التاريخ ، فالجدلية القائمة بين هذه العناصر هي التي تحقق صفة التكوين أي أن العمل الإبداعي لا يفسر كعمل ذاتي إلا بالبحث عن عناصر تماثله مع الواقع وبالتنقيب عنها تنشأ صفة التكوين التي كانت العامل الذي يتماهى وراء الإبداع من حي هو رؤية وشكل .

1/ تلقي النقد العربي لمصطلح structuralisme génétique

تطرح إشكالية المصطلح نفسها حيث أن النقاد والباحثين العرب المشتغلين في هذا الحقل المعرفي لم يستقروا على توظيف مصطلح واحد، هو ما يعكس تباين مواقفهم واختلاف تصوراتهم للمفهوم والمصطلح، ولعل المصطلحات الأكثر شيوعا لديهم هي : البنيوية التكوينية ، البنيوية التوليدية ، البنيوية التركيبية ، والبنيوية الدينامية .

تنبع إشكالية المصطلح من إشكالية أعمق وأخطر وهي تباين المفاهيم والتصورات للمنهج وهو ما انعكس كذلك على قراءتهم للنصوص الأدبية أيضا ، فمفهوم التكوين يختلف عن مفهوم التوليد ، والتركيب ...

أ) البنيوية التكوينية :

* يعرف **سعد البازعي** و**ميجان الرويلي** (البنيوية التكوينية) بالقول« البنيوية التكوينية أو التوليدية فرع من فروع البنيوية نشأ استجابة لسعي بعض المفكرين والنقاد الماركسيين للتوفيق بين طروحات البنيوية في صيغتها الشكلانية وأسس الفكر الماركسي الجدلي أو الجدلي كما يسمى أحيانا في تركيزه على التفسير المادي الواقعي للفكر والثقافة عموما».

يلاحظ أن الباحثان لم يحسما أمر استخدام مصطلح واحد فالتكوين مرادف للتوليد ، إلى جانب إن هذا المفهوم يجعل البنيوية التكوينية فرعا من فروع البنيوية الشكلانية .

* أما **محمد بنيس** في كتاب (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب (مقاربة تكوينية)) فإنه لم يحدد مفهومه للبنيوية التكوينية وركز على التعريف بالمنهجين الاجتماعي الجدلي والبنيوي الشكلاني ، يقول « إن التيار الاجتماعي الجدلي يؤمن قطعا بالتحليل الداخلي للعمل الأدبي لن يوصلنا إلى القبض على الدلالة المركزية للنص ، أي اكتشاف الكشف عن الرؤية ، ويعتقد صادقا بأن الطرائق الشكلانية والبنيوية تحول النقد الموضوعي إلى مجرد تحليل وصفي، ذي آفاق ضيقة لا تستوعب ما يتحرك خلف البنيات اللغوية » ، هكذا يؤلف **بنيس** بين المنهجين البنيوي والاجتماعي جمعا وتركيبا ، دون التزام بمفهوم التكوين كما تصوره **غولدمان**، أو ، التزام بتطبيق البنيوية التكوينية.

* في كتابه (فضاء النص الروائي) يوظف **محمد عزام** مصطلح البنيوية التكوينية متمثلا تصورات **غولدمان** النظرية، ولكنه مع ذلك يستعمل كذلك مصطلح البنيوية التوليدية مما يدل على تردد الباحث اصطلاحيا، إلى جانب أنه لم يكن وفيا للمنهج التكويني من ناحية الجوانب الإجرائية التطبيقية .

* يوظف مصطلح البنيوية التكوينية أيضا الباحث التونسي **طاهر لبيب** ضمن دراسته سوسيولوجيا الغزل العربي (الشعر العذري نموذجا) ، وأيضا **حميد لحميداني** ضمن كتابه (النقد الروائي والايدولوجيا).

ب) البنيوية التوليدية : يوظف باحثون آخرون مصطلح البنيوية التوليدية ومنهم **سمير سعيد حجازي** و **يمنى العيد** ، **ومدحت الجيار ورفيق رضا صيداوي** الذي يقول «على الرغم من شيوع ترجمة المصطلح الأجنبي بالبنيوية التكوينية نظرا لارتباطه بالتكوين الجيني المتوارث إلا أنني اثر أن استخدم مصطلح البنيوية التوليدية الذي سبق لعدد من كبار النقاد العرب الذين استخدموه مثل **صلاح فضل وجابر عصفور** »

ج) البنيوية التركيبية : جاء كتاب الناقد السوري **جمال شحيد** بعنوان البنيوية التركيبة (دراسة في منهج **لوسيان غولدمان**)، إلا أنه يوظف مصطلح البنيوية التكوينية إلى جانب مصطلح البنيوية التركيبة في متن الدراسة دون أن يوضح لنا موقفه من المصطلحين، البنيوية «تكوينية أو توليدية لا بد قبل كل شيء من التنويه بأن التكوين أو التوليد هذا لا يتضمن أي بعد زمني يعيد الشيء المدروس إلى تاريخ ولادته ونشأته، فالبعد الزمني في هذا الشأن ثانوي جدا».

د) البنيوية الدينامية: وهو استعمال محدود جدا يستعمله **سمير حجازي** في كتاب النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة « أن الترجمة لمصطلح هو البنيوية الدينامية وليس البنيوية التوليدية كما هو شائع في نصوص النقد العربي ذلك أن بعض الحواجز اللغوية التي تحول بين القارئ وبين الوصول إلى الدلالة العامة للنص الذي يحتاج إلى البحث في دقة مفاهيمه المعرفية كيلا يقع القارئ في دائرة التخبط والتشتت ».

تركيب:

نخلص إلى أن الدراسات النقدية العربية اعتمدت (**البنيوية التكوينية**) بوصفها مقاربة نقدية حديثة لكنها لم تتفق على مقابل للمصطلح .. فقد وظف النقاد أربعة مصطلحات منها ما هو شائع كمصطلحي **التكوين والتوليد** ومنها من لم يحقق معيار الشيوع وهو **التركيبية والدينامية** .